



سير الخالدين: إسماعيل شموط وتمام الأكل "ريشة الثورة وجدارها الأبقى"

أيقونات الفن التشكيلي الفلسطيني

لم يكن الفن بالنسبة لتمام وإسماعيل مجرد ترف جمالي، بل كان "كلاشينكوف" من نوع آخر؛ ريشة تقاتل لاستعادة الهوية، وألواناً توثق النكبة وترفضُ بشائر العودة والاشتباك الثقافي.

تمام الأكل: الثائرة التي ترسم بالكلاشينكوف

البدايات: ابنة يافا التي حملت بياراتها وبحرها في ذاكرتها لتجسدها لوحاتٍ تنبض بالحياة، انطلقت من بيروت لتقاتل بالريشة والألوان.

فلسفة الريشة: تؤمن تمام أن اللوحة "لغة عالمية تعطي معاني أكثر من المجلدات". حولت في ريشتها المخيم من رمز للبؤس إلى رمز للصمود والانطلاق، وجعلت من المرأة الفلسطينية أيقونة تنجب المقاتلين والأمل.

ثبات الموقف: خاضت مع زوجها معارك ثقافية شرسة، وتصدت لمحاولات المنظمات الصهيونية تحطيم لوحاتهما في نيويورك، ورفضت عروضاً "مغربة" لبيع أعمالها لجهات مشبوهة، مؤكدة بصلابة: "الموضوع الفلسطيني لا يُباع".

إسماعيل شموط: رائد الهوية البصرية

التأسيس: يُعتبر رائد الفن التشكيلي الفلسطيني المعاصر. انتُخب أول أمين عام لاتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين (1969)، وأول أمين عام لاتحاد الفنانين العرب (1971).

تعدد الجبهات: لم يكتفِ بالرسم، بل طوع السينما لخدمة القضية، مؤكداً حضوره على كافة جبهات الخلق والإبداع.

المقولة الخالدة: ترك خلفه عبارة حُفرت في وجدان الشعب: "نحن الفلسطينيون الجدار الأبقى".

الثنائي الأسطوري: "السيرة والمسيرة"

الشراكة النضالية: منذ زواجهما عام 1959، شكلا ثنائياً فنياً لا ينفصل، أثمر عن أكثر من 37 معرضاً طاف العواصم العربية والعالمية، ليوثقا "السيرة والمسيرة" الفلسطينية.

الإرث البصري: لوحاتهما (مثل عرس يافا، والبيارة، وضمود المخيمات) شكلت السجل البصري الذي منع ذوبان الهوية في الذاكرة العالمية.

الدائرة الفنية: عملاً معاً في الدائرة الفنية التابعة لمنظمة التحرير، ليصيغا "أبجدية الفن" التي يقرأ من خلالها العالم اليوم حكاية شعب لا يقبل الانكسار.

رحل إسماعيل وتمام، لكن ريشتهما بقيت "جداراً" عصياً على الهدم، تذكر العالم بأن فلسطين لوئ وضوءٌ وحقٌ لا يغيب.

المصدر: حوار القبس (1975)